التطورات السياسية في روسيا
في ظل التحديات الداخلية والخارجية
(١٩١٨- ١٩٢٨م)

الدكتور بديع نايف داود السعدي
اللقب مدرس أقدم
وزارة التربية / بغداد الرصافة الأولى
Alsdybdy 82 @ gmil. Com

المستخلص

كانت المدة الممتدة بين عامي ١٩١٨ – ١٩٢٨ من اصعب الأوقات على روسيا كونها أتسمت بتكاليف الحرب العالمية الأولى من جهة وحدوث ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ من جهة أخرى وتسلم الشيوعيين السلطة في روسيا، حيث عانت روسيا من نشوب حرب أهلية ومن محاصرة الدول الأوربية للنظام الجديد كونه عدوه عدواً للرأسمالية، كما حدث صراع كبير بين التيارات السياسية الروسية المتمثلة بجناح ستالين وجناح تروتسكي، بيد أن لينين استطاع رغم صعوبة المهمة أن يقود روسيا نحو الاستقرار وإخراجها من هذا المأزق، كما أن ستالين استطاع بعد لينين القضاء على معارضيه والسير بالبلاد نحو الاستقرار التدريجي.

لقد كان من دواعي اختياري لهذا الموضوع هو أهمية هذه المدة بالنسبة لروسيا حيث كانت تمثل حياة أو موت بالنسبة لها.

كلمات مفتاحية : تطورات – روسيا – لينين – خطة خمسية

Political Developments in Russia amidst of internal

and External and External challenges (1918- 1928)

Dr, Badie Nayef Dawood Al-saadi
Title : Senior teacher
Ministry of Education/ Baghdad, First Rusafa year plan.
Email: alsdybdy 82 @ gmail come

Abstract

The period extending from 1918 to 1928 among the most difficult times in Russia's history. It was marked, on one hand, by the repercussions of world war l, and on the other, by the outhreak of the October Revolution in 1917 and the subsequent rise of the communists to power. During this decade, Russia endured a devastating civil war and faced an economic and political blockade imposed by European countries that viewed the new regime as a threat to capitalism.

In addition, fierce political strutggles erupted between competing Russian factions, most notably between Stalin's camp and Trotsky's camp. Despite the enomity of these challenges, Lenin succeeded in steering Russia toward relative stability and leading the country out of its crisis. After Lenin's deatn, Stalin managed to eliminate his opponents and guide the nation toward gradual consolidation and stability.

The motivation behind selecting this topic stems from the critical significance of this period in Russia's history, as it represented a decisive moment between survival and collapse for the nation.

Key words: Developments – Russia – Lenin – Five

المقدمة

تناولت عدة بحوث ومؤلفات، فضلاً عن رسائل كثيرة موضوع التطورات في روسيا على الصعيد الداخلي والخارجي، بيد أن هذه المؤلفات ظلت متناثرة في دراسات منشورة، ولم تظهر على شكل دراسة أكاديمية واضحة المعالم تغطي تلك الموضوعات، لاسيما أن المدة الممتدة بين عامي ١٩١٨–١٩٢٨، قد أفرزت أحداثاً مهمة وجسيمة على الصعيد الداخلي والخارجي الروسي، منها أحداث الحرب العالمية الأولى وتأثيرها على الوضع في روسيا على الصعيدين الخارجي والداخلي وما أفرزته من اندلاع ثورة أكتوبر عام ١٩١٧ وتداعياتها على الوضع الروسي في الحرب، حيث أعلنت الحكومة الجديدة انسحابها من الحرب، وانشغالها بالأوضاع الداخلية.

اقتضت منهجية البحث تقسيمه إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة بحث الأول منها الاوضاع العامة في روسيا للمدة بين عامي ١٩١٧–١٩١٨ وهي المدة التي شهدت حدوث ثورة اكتوبر وخروج روسيا من الحرب العالمية الأولى. أما المبحث الثاني تتابع التطورات في روسيا بين عامي ١٩١٨–١٩٢٨ على الصعيد الداخلي الذي تميز بإصدار دستور عام ١٩١٨ وكذلك تميز ببعض الإصلاحات الداخلية، وتطرق المبحث الثالث إلى التطورات الخارجية الروسية بين عامي ١٩١٨–١٩٢٨، وهي المدة التي تميزت بالصراع بين روسيا والدول الأوربية في ظل التحولات الاشتراكية في روسيا، وكان لأبد للبحث أن يتناول في مبحثه الرابع أهداف ونتائج الخطة الخمسية عام ١٩٢٨ وخصوصاً فيما يتعلق بالحد من نفوذ الكولاك وبتوسيع أراضي الدولة.

أعتمد البحث على المصادر الأجنبية والعربية التي تناولت تاريخ روسيا في المدة موضوع الدراسة فضلاً عن بعض الرسائل والأطاريح الجامعية التي تناولت تاريخ روسيا الحديث والمعاصر.

المبحث الأول: الأوضاع العامة في روسيا ١٩١٧-١٩١٨

على الصعيد الداخلي حدثت مظاهرات كبيرة في بتروغراد بتأريخ ١٩١٧/٣/٨ كان أغلبهم من العمال مطالبين بأسقاط نظام الحكم القيصري، وبعد مرور ثلاثة أيام قامت حركة تمرد بين الجنود الذين رفضوا أطلاق النار على العمال فأنظموا لهم وسيطروا وعلى العاصمة (القوزي. ١٩٩٩، ٣٠٤) فتم تشكيل لجنتين في روسيا أحداهما المجلس التمثيلي (الدوما)، وشكل العمال مجلس السوفيت، وقد تنافس الاثنان على استلام السلطة (القوزي. ١٩٩٩، ٣٠٤).

لقد أدى تطور الازمات والاضرابات في المدن الكبرى على ضعف سيطرة القيصر على دفة الحكم ودخلت البلاد في حرب شبة أهلية ، وخرجت البلاد عن سيطرة القيصر حيث تمدد عليه أغلب فئات الشعب بما فيهم الجيش الذي كان يمثل الحصن الحصين للقيصر(الصمد. ١٩٨٣، ٩٥). أمام هذا التطور الكبير ومع تمرد الجيش على أوامر القيصر أضطر الأخير إلى التنازل عن العرش، فكان ذلك نهاية لأسرة رومانوف(فشر. ١٩٨٥، ٥٢٦)، وقد استطاع لينين أن يتأهب للاستيلاء على السلطة في الوقت المناسب، وسرعان ما أثبتت الحكومة الجديدة عن تحمل الحرب والثورة معا(اللقوزي. ١٩٩٦، ٣٠٧).

وفي ١٩١٧/١١/٦، استولى البلاشفة على السلطة بمساعدة وحدات الجيش والبحرية، وقد انيطت السلطة إلى العمال (Soviet)، وظهرت مجالس العمال في كل انحاء البلاد تحت رعاية الحزب، وبعد مرور شهراً تم تأسيس الجيش الأحمر، ثم انشأت الأجهزة الأربعة للنظام البلشفي وهي: الحزب الشيوعي ، السوفيت، البوليس السري، الجيش الأحمر(فشر. ١٩٨٥، ٥٩٣-٥٩٤).

أما على جبهات القتال فقد منيت روسيا بهزيمة عسكرية أمام المانيا في أواخر شهر حزيران عام ١٩١٧، وفي هذه الاثناء بذل البلشفيك أولى محاولات

تنظيم الثورة الداخلية في بتروغراد اشترك فيها الجنود والعمال، الان هذه المحاولات باءت بالفشل بعد أن تمكن جنود كرنسكي من هزيمة البلشفيك(القوزي. ١٩٩٩، ٣٠٤) ، وعلى أثرها تم اختيار كرنسكي رئيساً للوزارة(القوزي. ١٩٩٩، ٣٠٤).

كان الموقف الحربي يسير بشكل سيء جداً، وخصوصاً بعد تقدم الالمان باتجاه ريجا وسيطرتهم عليها وتحديدهم لبتروغراد، مما اضطر حكومة كرنسكي للانتقال إلى موسكو، لكنها واجهت مظاهرات صاخبة قادها العمال والفلاحين، حينما تحرك لينين فدعا سراً لاجتماع اللجنة المركزية للحزب البلشفي، وتم عقد اجتماع المؤتمر العام للسوفيت، وسرعان ما دخلت القوات البلشفية موسكو رغم القاء القبض على جميع اعضاء حكومة كرنسكي، في حين فرَ الأخير إلى جهة مجهولة، وتم في اليوم نفسه تشكيل حكومة مؤقته أطلق عليها (المجلس السوفيتي لوكلاء الشعب)، وانتخب لينين رئيساً لهذا المجلس (برايس. ١٩٦١، ١٠٣-١٠٤).

لقد شرع لينين بتنفيذ برنامج الحزب الشيوعي في روسيا متضمناً النقاط التالية:

١. عقد الصلح والسلام ووقف الحروب الاستعمارية.
٢. جعل المصانع للعمال وتوزيع الأراضي للفلاحين واحلال مجالس الشعب محل مجالس الشركات واستبعاد البرجوازية.
٣. العمل على نشر وتقوية الاحزاب الشيوعية فيما وراء روسيا وهذا يعني بداية التدخل الروسي في شؤون الدول الأخرى نشر الأفكار الشيوعية (القوزي. ١٩٩٩، ٣١٢-٣١٣).

وعلى الصعيد الخارجي وبتأريخ ١٩١٨/٣/٣ أجرت روسيا مفاوضاتها مع المانيا لعقد صلح بريست لتوفسك وبمقتضاه وافقت روسيا على التنازل عن بولندا وليتوانيا والجلاء عن استوانيا وفنلندا وأوكرانيا يرى الباحث أن تنازل روسيا عن هذه الممتلكات في تلك الظروف العصيبة هو بمثابة إجراء تكتيكي روسي من أجل

تهدئة الأوضاع والتفرغ لتثبت نظام الحكم الذي كان يواجه تحديات كبيرة داخلية (القوزي. ١٩٩٩، ٣١٢-٣١٣).

وافقت روسيا على الاعتراف بالمعاهدة التي ابرمتها أوكرانيا ودول الوسط، والتي بموجبها تنازلت روسيا لتركيا عن اردهان وقارس وباطوم، كما تعهدت روسيا بموجب هذه الاتفاقية بالامتناع عن الدعاية البلشفية في الأراضي التي تسيطر عليها دول الوسط (القوزي. ١٩٩٩، ٣١٢-٣١٣). وهكذا عقد البلشفيك صلحاً كلفهم مساحات شاسعة من الأراضي، وعندما اصبح كل شيء هادئاً على الجبهة الروسية انصرف البلشفيك للقضايا الداخلية، ومنها قضائهم على إعداء الثورة وهم بقايا رجال القيصر الذين كانوا يتلقون الدعم من الدول الرأسمالية(حاطوم. ٨٨).

المبحث الثاني : التطورات الداخلية الروسية عام ١٩١٨ – ١٩٢٨

عندما استلم لينين الحكم مرت روسيا بفترة انتقال حاول من خلالها لينين اقناع الشعب الروسي بضرورة قبول التطبيق الاشتراكي وتخفيف عبء الرأسمالية حيث عمل بها بشكل محدود، ثم فرض ضرائب على الفلاحين الذين سمح لهم ببيع منتجاتهم، كما أعيدت بعض المصانع والمعامل إلى أصحابها، كما سمح بالاستثمارات الأجنبية بشكل محدود (البرت. ١٩٧٠، ١٨٣)، وعليه أصبحت البلاد تمر بمرحلة نمو اقتصادي مهم أختفت معهُ المشاكل الاقتصادية والمعيشية، إلا أن هذه السياسة اتسمت بظهور طبقة انتهازية جديدة تمثلت بـ (الكولاك) الاحتكاريون (البرت. ١٩٧٠، ١٨٣)، أصدر لينين أول دستور للعهد الجديد عام ١٩١٨ ، وقد تصَ على اعتبار الطبقة العاملة هي الحاكمة، بالإضافة إلى الفلاحين، وضم هذا الدستور عدة مبادئ منها:

١. دكتاتورية البروليتاريا.

٢. تحالف العمال والفلاحين.
٣. الحقوق السياسية والاستثناءات.
٤. الهيكل الحكومي وتشمل (كونغرس السوفيات واللجنة التنفيذية المركزية ومجلس مفوضي الشعب)، وأقر الدستور تشكيل الدولة الجديدة باسم (جموهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية السوفيتية ((البرت. ١٩٧٠، ١٨٣)،

لقد ظلت الأوضاع على ما هي عليها حتى وفاة لينين عام ١٩٢٤، حيث خلفه في الحكم (ستالين)، الذي بدأ سياسة القضاء على معارضيه من التيار اليساري الذي يتزعمه تروتسكي والتيار اليميني الذي يتزعمه (زينوفيف وكامنيف)(C.sutten. 2001, 33-35).

وقام بإصدار دستور عام ١٩٢٤ الذي جاء معدلاً لدستور ١٩١٨، حيث نص على تثبيت دور المجالس في عموم البلاد وتشكيل مجلس مفوضي الشعب حيث انيطت بهم، وبدأت السلطة، الفعلية تنتقل تدريجيا بيد الشعب(صالح وآخرون. ١٩٨٤، ١٦٢).

كما تم تشكيل مجلس اتحاد الشعب الذي يتم انتخاب إعضائه على أساس جغرافي، أما السلطة التشريعية فقد انيطت بمجلس قومسيري الشعب أو مجلس الوزراء، وتم تشكيل ٦ وزارات هي (الخارجية ، الدفاع ، التجارة ، السكك الحديدية ، النقل ، الاتصالات)(نعوموف ، ١٩٧٧، ٣١٩).

وبعد أن وطُد ستالين الحكم وعمل بدستور عام ١٩٢٤، وضع الخطة الخمسية (١٩٢٨-١٩٣٢) التي أكدت نفوذ الكولاك من جهة، وأدخلت نظام المزارع التعاونية (الكولخوزات) من جهة أخرى كما تم تأسيس مزارع أخرى تابعة للحكومة

أطلق عليها اسم (السوفخوزات) التي تختص بزراعة الحبوب والقطن وتربية المواشي وزراعة الأشجار المثمرة (هاتون . ١٩٤٥، ٥٥).

لاقت فكرة المزارع الجماعية معارضة شديدة من الكولاك وبعض الفلاحين ، مما اضطر ستالين إلى استخدام القوة ضدهم واعتقالهم والتخلص منهم (تروتسكي. ٣٦)(كليف.١٤٢،١٩٩٨).

كما شهدت البلاد تطوراً كبيراً في مجال الصناعة وخصوصاً في عمليات التنقيب على النفط في منطقة سيبيريا مما ساهم في تعافي الاقتصاد الروسي (هاتون. ١٩٤٥، ١٤٢).

المبحث الثالث: التطورات الخارجية الروسية ١٩١٨ – ١٩٢٨

منذ قيام الثورة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي في أكتوبر عام ١٩١٧، ظل الاتحاد السوفيتي محل ريبه وعداء من الدول الكبرى الرأسمالية الأمبريالية، وكان هذا العداء عاملاً مهما في حماية المانيا من التقسيم بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى (رمضان. ٩١-٩٢).

وكان هذا العداء ناتجاً من إعلان الحكومة السوفيتية تبني فكرة نشر الثورة ومبادئها على النطاق العالمي، مما أثار سخط جميع الحكومات الأوربية وكان معنى ذلك أن روسيا انعزلت سياسيا عنها (برايس. ١٩٦١، ١١٧).

بيد أن الاتحاد السوفيتي قد تخلى عن هذه الفكرة عام ١٩٢٠ وبدأ بإنشاء علاقات دبلوماسية رسمية مع جيرانه الصغار، عندما أعلنت الحكومة السوفيتية عن استعدادها للاعتراف بالدول الحديثة التي انفصلت عن روسيا حديثاً (توفيق . ٢٠٠٩، ١٧٦).

يرعى الباحث في تخلي الاتحاد السوفيتي عن محاولته لأحداث تغيير في الدول المجاورة، ثم إعلان استعداده للاعتراف بحكومات هذه الدول، إنما هو موقفاً نابعاً من كون القادة السوفييت أرادوا الخروج من العزلة التي فرضتها عليهم الدول الأوربية من جهة، والوقوف بوجه أطماع المانيا وبريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى عن طريق الاعتراف بحكومات الدول الصغيرة المجاورة وإقامة علاقات دبلوماسية معها.

وفي عام ١٩٢٠ عقدت روسيا معاهدات صلح مع فنلندا واستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولندا منحو بموجبها الاستقلال، وعقدت روسيا معاهدة الاتحاد العسكري والاقتصادي مع أذربيجان ، ومعاهدة العمال والفلاحين مع أوكرانيا، أما مصير الدول القفقاسية وهي جورجيا، وأذربيجان وأرمينيا فلم يكن كمصير الدول المذكورة، فأن اذربيحان وأرمينيا لم تكن لديهم أدنى مظاهر الاستقلال، فجورجيا تقرر مصيرها بعد انسحاب القوات الحليفة منها، وكانت تحميها وتحمي كيانها الدولي الذي اصبح لها في السنة الأخيرة للحرب فضتها روسيا على أراضيها (دكار، ٨٤).

وفي عام ١٩٢١ عقدت روسيا معاهدات صداقة مع كل من تركيا وإيران وأفغانستان، وكانت المعاهدتان مع الدولتين الأخيرتين تستخدمان تشجيع روح المقاومة للنفوذ البريطاني في البلدين، حتى خيلَ للعالم أن التنافس البريطاني – الروسي الذي عرفه القرن التاسع عشر في اسيا سيتجدد فيكون له اسوء العواقب (دكار، ٨٤).

ونشط شيشرون وزير خارجية روسيا السوفيتية لفتح علاقات جديدة مع الدول الغربية، الا أن مسألة ديون روسيا القيصرية وتأميم المصانع الأجنبية من دون تعويض أعاقه سبيل التفاهم ، وقد أعربت روسيا عن استعدادها لتحقيق سيطرة

اقتصادية، كما أن شيشرون حاول في مؤتمر جنوا عام ١٩٢٢ أن يشجع الدول الغربية على التعامل الاقتصادي والتجاري لكنها رفضت، وعلى صعيد الدبلوماسية احرز شيشرون مكسباً كبيراً للدبلوماسية السوفيتية بعقده اتفاق (رپالو) مع المانيا ذلك الاتفاق الذي أثار قلق بريطانيا وفرنسا، لأن هذا التقارب كان من المحتمل أن يضم إيطالية الفاشية الذي كان سيشكل خطراً على ترتيبات شرق أوربا (Outiline. 1977, 181-185).

وفي ١٩٢١/٣/١٢ وقعت روسيا اتفاقية تجارية مع بريطانيا لتمهيد الطريق أمام التجارة بين البلدين وانهاء الحصار التجاري البريطاني على الموانيء الروسية، ونصت على الامتناع عن الدعاية المعادية، وقد أعتبرت اعترافاً دبلوماسياً بحكم الأمر الواقع معا ، فتح الباب لفترة من التجارة المكثفة، وكانت مسألة الاعتراف بالنظام الجديد في روسيا من قبل دول أوروبا هي مسألة في غاية الأهمية ، إذ اعتمدت عليها قضايا عديدة أخرى كان من أهمها قضية الحصول على القروض والخبرة الصناعية من الدول الرأسمالية وكذلك قضية تعويض أصحاب الممتلكات والمنشأت الأجانب في روسيا (Outiline, 1977, 181-185).

وفي ١٩٢٤/٢/٢ اعترفت بريطانيا بالدولة السوفيتية الجديدة وذلك نتيجة تولي حزب العمال السلطة، وكان الحزب قد تعهد في برنامجه الانتخابي الاعتراف بالحكومة السوفيتية، وبعد ذلك بعدة أيام اعترفت إيطالية ثم تلتها فرنسا واليابان، ولم تقتصر نشاطات الخارجية السوفيتية على علاقاتها مع دول الحلفاء، بل توجهت إلى الدول المتاخمة لها ايضاً والممتدة من فنلندا إلى رومانيا، وقد حاولت دول الحلفاء تطويق النظام الجديد عن طريق هذه الدول، فوسعت بريطانيا نشاطها في دول البلطيق، وتعاونت فرنسا مع بولندا، ونالت فنلندا تأييدا من الدول الاسكندنافية والولايات المتحدة الامريكية، وقد قلصت الحكومة السوفيتية من تحركات بولندا في

حوض البلطيق بعد أن عقدت حلف وارشو مع استونيا ولاتفيا وفنلندا، وأيدت فرنسا هذه الخطوة، ولكي تصد موسكو هذا التحرك دعت إلى عقد اتفاقات سياسية ومعاهدات عدم اعتداء الا أنها لم تجد متجاوبين لفكرتها (Outiline , 1977, 181-185). وقد استمرت العلاقات بين الاتحاد السوفيتي والدول المتاخمة محصورة في نطاق التعامل التجاري (Outiline, 1977, 181-185).

وكان من أهم أهداف السياسة الخارجية السوفيتية عام ١٩٢٤، هو انشاء حاجز من الدول الصديقة على الحدود السوفيتية يضمن السلامة من العدوان (j. Degves . 1952, 66). فبالإضافة إلى المعاهدات التي ذكرناها التي عقدهما الاتحاد السوفيتي مع دول الجوار لغاية عام ١٩٢٤، وقع الاتحاد السوفيتي في ١٩٢٥/١٢/١٦ مع تركيا اتفاقاً يلزم الطرفين الحياد وعدم تدخل أي طرف في شؤون الأخر في حالة اندلاع أي حرب يشترك فيها أحد الطرفين، وكانت التوجهات السوفيتية صوب الشرق الأوسط تسترشد بالدعوة ضد الإمبريالية والمطالبة بحق تقرير المصير، كما تميز الموقف السوفيتي من النظام الدولي ومنظماته، بأنه كان ينعت الجهود الأوربية لتثبيت الوضع الراهن، كما جاءت به فرساي بأنها جهود غير مخلصة، وقد وصف ماكسيم لتفينوف عصبة الأمم بأنها (غطاء للاعداد إلى إجراء عسكري) (j. Degves . 1952, 66).

بين السوفيت عام ١٩٢٨ موقفه من عصبة الأمم عندما وصفوها بأنها (محصلة صلح فرساي، ووسيلة لتموية الاعمال المتوجهة للحرب) (Beloff, 1947, 142).

ولم يكن الاتحاد السوفيتي معزولاً عن نشاطات العصبة، فقد اشترك في أعمال لجنة نزع السلاح، واتخذ السوفيت موقفاً يناصر دعوة المانيا القائلة بضرورة تخفيف الدول المنتصرة في الحرب أسلحتها، ومع نهاية عام ١٩٢٨ قدم السوفيت عدة

مشاريع لنزع السلاح الذي ساندته المانيا وتركيا، كما أعيدت العلاقات مع بريطانيا، واستمرت هذه السياسة حتى عام ١٩٣٣، حيث كان السوفيت قد عقدوا مع عدد من جيرانهم مواثيق الحياد وعدم الاعتداء (الطريق، ١٩٧١، ٣٢٤).

المبحث الرابع: أهداف ونتائج الخطة الخمسية ١٩٢٨:

استهدفت الخطة الخمسية ١٩٢٨-١٩٣٢ الحد من نفوذ الكولاك (مالكي المزارع وأصحاب الملكيات الخاصة للأراضي الزراعية) بتوسيع أراضي الدولة (السوفخوزات) وأدخال النظام التعاوني في الفلاحة (الكولخوزات) والاهتمام بالصناعات الثقيلة، وقد اتبعت الدولة في النواحي الزراعية نظام المزارع المشتركة أو الجماعية التي تستغلها جماعات تعاونية من الفلاحين، عليها أن تبيع للحكومة نصف محصولها بالسعر الذي تحدده الحكومة، أما ما تبقى من المحصول فيقسم بين الفلاحين بنسبة العمل الذي أداة كل منهم (نعوموف، ١٩٧٧، ١٦١).

تم تأسيس نوع أخر من المزارع يتبع الدولة مباشرة وهي مؤسسات زراعية اشتراكية يطلق عليها (السوفخوزات) التي تختص في زراعة الحبوب والقطن وتربية المواشي وزراعة الأشجار المثمرة والحمضيات وغير ذلك، وتمتاز بأنها لا تشتمل على فرع واحد من الزراعة، وتدر تلك المؤسسات الحكومية دخلاً كبيراً، ساعدها على تطبيق النظريات العلمية، وبموجب منهاج الدولة تقدم السوفخوزات إلى الكولخوزات البذور المنتقاة والماشية الأصيلة بشروط ميسرة (هاتون، ١٩٤٥، ١٤٢).

لاقت فكرة انشاء المزارع الجماعية معارضة شديدة من جانب الكولاك بالإضافة إلى بعض الفلاحين الميسوري الحال نسبياً، الذين كانوا يتهمون على بأخفاء جزء من إنتاجهم الزراعي وعدم تسليمه للدولة وبيعه لحسابهم الخاص، الأمر الذي أدى إلى العديد من الاشتباكات بين الكولاك من جانب والسلطة المحلية وبقية

الفلاحين الفقراء من جانب أخر، وقد أدى إلى انتشار المجاعات في انحاء البلاد ، مما دفع ستالين للتخلص من الكولاك حيث تم اعتقالهم وإرسالهم إلى سيبريا وقيامهم بأعمال السخرة الجماعية ، ونظم العديد من حركات الاغتيال المنظم لغالبية الكولاك الذين كانوا يقدرون بحوالي ١٠ عشرة ملايين فرد حتى تناقص عددهم إلى أقل من ٧٠٠ سبعمائة ألف فرد(تروتسكي، ٣٦).

وقررت القيادة السوفيتية البدء بأعمال أسلوب اقتصادي جديد يعطي الدولة الهيمنة والتحكم في الشؤون الاقتصادية وجعل سياستها هي المعتمد عليها في بناء المقومات الاقتصادية للدولة السوفيتية (صالح وآخرون، ١٩٨٤، ١٦١).

تطلبت الخطة الخمسية جملة من الأمور المهمة التي يجب تنفيذها وهي:

١. إنشاء مزارع جماعية (الكولخوزات).
٢. إنشاء مزارع تعاونية (السوفخوزات).
٣. تأسيس المعامل الحديثة.
٤. إنشاء مصانع توليد الطاقة الكهربائية.
٥. استغلال الثروة الطبيعية.

وقد وضعت الدولة شعاراً (اصنع وأعمل رغم كل شيء وعدم الالتفات إلى النفقات والتكاليف).

نجحت الخطة الخمسية في إنجاز ٩٣% من برنامجها، ولاشك انها نسبة جيدة، مما يعني أن الخطة قد تخطت مراحلها الصعبة بأمتياز، لاسيما بعد أن ازدهرت أموال العمال والفلاحين على السواء ، مقارنة عما كانت عليه قبل الخطة، تلاشت مخاطر إصابة أو تعرض البلاد لخطر المجاعة بعد ازدياد عدد العاملين من ١١ مليون إلى ٢٢ مليون (صالح وآخرون، ١٩٨٤، ١٦٢).

نتج عن الخطة الخمسية قيام نهضة صناعية من خلال تأسيس المعامل الحديثة وإقامة المصانع لتوليد الطاقة الكهربائية، فضلاً عن مشاريع وخطط استغلال الثروات الطبيعية، وعملت على إظهار المنهج الاشتراكي والعمل به وإلغاء مظاهر الرأسمالية، من خلال فرض الضرائب عليهم، وتمكنت من القضاء على الرأسمالية بحلول عام ١٩٣٢ (البيضاني، ٢٠١٠، ٥٠-٥١).

شكلت الحكومة لجان تخطيط قامت بتحديد مقادير الإنتاج، ووضعت هذه اللجان خطط تضمنت البناء السريع للمعامل وتشغيل المكائن القديمة على نطاق واسع وسريع، وتوجيه الاهتمام اللازم نحو الصناعات الكيمياوية والفحم والبترول ... وغيرها من الصناعات، ومشروع السنوات الخمس كان يهدف إلى زيادة المصنوعات بنسبة ١٣٠% وزيادة الإنتاج الزراعي بنسبة ٥٠% ، وقد تم انجاز هذه الأهداف ، الا أن نوعية الإنتاج كانت رديئة، كما وأن عدم كفاية طرق المواصلات قد اعانت كثيراً توزيع السلع المصنوعة ، وقد استولت الحكومة على ثلاثة أرباع الأراضي الزراعية في البلاد وأصبحت بذلك جماعية (شنايدر، ١٩٦١، ١٠٨-١٠٩)، يرى الباحث أن نتائج الخطة الخمسية كانت في غاية الأهمية بالنسبة لروسيا، حيث كانت نتائجها أنعاشاً للاقتصاد الروسي وتحقيقاً لرفاهية الشعب وتقليل الفوارق الطبقية وتحقيق جزءاً مهماً من العدالة الاجتماعية التي نادى بها النظام الشيوعي في روسيا.

الخاتمـــة

يمكننا القول أن الدراسة قد توصلت إلى نتائج أهمها:

أولاً: تبين من البحث أن النظام القيصري في روسيا كان يعاني من عزله كبيرة بين أوساط المجتمع الروسي ، حيث خرجت الاعتصامات الكبيرة مطالبة بأسقاطه ، وقد استطاع الشعب وفي مقدمته الجيش من أسقاط هذا النظام.

ثانياً: عانت روسيا في عهد لينين من عدم الاستقرار نسبياً بسبب تحالف الدول الأوربية ضدها مما تسبب في عزلتها كون أن نظامها كان شيوعياً معاديا للرأسمالية الأوربية.

ثالثاً: تنازل روسيا عن الكثير من مناطق نفوذها وذلك تجنباً للحصار الأوربي ضدها من أجل التفرغ للأوضاع الداخلية وأنهائها.

رابعاً: حصل صراع على السلطة بين ستالين وتروتسكي كاد أن يتطور إلى حرب أهلية هددت الثورة الروسية بالصميم وهددت النظام القائم في روسيا.

خامساً: تمكن لينين ومن بعده ستالين بالخروج تدريجياً من الأزمات التي عانت منها روسيا وخصوصاً تلك التي تتعلق بعزل الاقطاع تدريجياً ، ثم توزيع الكثير من الأراضي على الفلاحين.

سادساً: استطاع النظام في روسيا من عقد اتفاقات مع دول الجوار من أجل ضمان عدم الاعتداء والتفرغ للجبهة الداخلية وتطبيق الاشتراكية تدريجياً.

سابعاً: كان عام ١٩٢٨ هو عام النهوض بالنسبة لروسيا وهو عام التخطيط الاقتصادي السليم وذلك بوضع الخطة الخمسية (١٩٢٨-١٩٣٤)، وقد نتج عنها نهوض الاقتصاد الوطني لروسيا.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب العربية والمعربة:

١. البيضاني، أبراهيم سعيد، ٢٠١٠ / تاريخ الدول الكبرى ١٩١٤-١٩٤٥، بغداد.

٢. دكار ، أدوار / العلاقات الدولية في عشرين سنة ١٩١٩-١٩٣٩ .
٣. د. ويليامز ، البرت . ١٩٧٠/ في الثورة الروسية. القاهرة ، دار الثقافة الجديدة .
٤. هاتون ، جاك جيستمان وبرنارد. ١٩٤٥/ الحياة الخاصة لجوزيف ستالين. لندن، الدار القومية للطباعة والنشر.
٥. القوزي، د. عمر عبدالعزيز ومحمد علي . ١٩٩٩/ دراسات في تاريخ أوربا الحديث والمعاصر ١٨١٥-١٩٥٠ ، بيروت، دار النهضة العربية.
٦. رمضان ، د. عبدالعظيم / تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، ج٣، القاهرة.
٧. الصمد، رياض. ١٩٨٣/ العلاقات الدولية في القرن العشرين ١٩١٤-١٩٤٥، بيروت مكتبة الجامعة للنشر والتوزيع.
٨. توفيق، سعد حقي، ٢٠٠٩/ تاريخ العلاقات الدولية.
٩. البطريق، عبدالحميد، ١٩٧١/ التيارات السياسية المعاصرة. بيروت دار النهضة.
١٠. ونعوموف ، غوستوف. ١٩٧٧/ الاتحاد السوفيتي لمحة تاريخيه موجزة، موسكو دار التقدم.
١١. برايس ، فيليب. ١٩٦١/ موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي.
١٢. تروتسكي ، ليون/ أسس اللينينية.
١٣. شنايدر، لويس – ل. ١٩٦١/ العالم في القرن العشرين. بيروت مكتبة الحياة.
١٤. وآخرون، محمد محمد صالح. ١٩٨٤/ الدول الكبرى بين الحربين العالميتين (١٩١٤-١٩٤٥). الموصل مطبعة جامعة الموصل.
١٥. حاطوم ، نور الدين/ الموسوعة التاريخيه الحديثة. تاريخ القرن العشرين. لبنان دار الفكر الحديث.
١٦. فشر، هربرت. ١٩٨٥/ تاريخ اوربا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠). القاهرة دار المعارف المصرية.

ثانياً: الكتب الأجنبية:

(1) Antony C.sutton, will street and the Bolshevik Revolution, Copyright, 2001.
(2) Outine History of the USSR, Foreigen publisher, Mosedr, 1977, part 2.
(3) j-Degras, soviet Documents on foreigh policy, oxford university preis, yourk, 1952, Vol 2.
(4) Max Beloff the forging policy of Soviet Russia 1929-1941, Vol 3, London, 1947.